العفة والعفاف في سورة يوسف تفسير الشعراوي نموذجاً

م.م. عفراء حكمت حميد
كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى

الكلمات المفتاحية: العفة. العفاف. الموضوعية

الملخص:

يعد علم التفسير من أشرف العلوم حيث ان البحث في دلالات آيات القران الكريم، ومفرداته القرآنية، وبيان معانيها في كل موضع في القران الكريم، شرف عظيم، ومن بين تلك المفردات العفة، حيث أهتم القرآن الكريم منذ نزوله بمبدأ تربية الانسان تربية صالحة وحمايه النفس البشرية من كل ما يشوه صورتها أو يفسد صفوها وكيانها.

وكان سبب اختياري لعنوان بحثي هذا لما وجدته في قصة يوسف -عليه السلام- من صموده أمام الإغراء ودروس العفّة وفي مقابله الشهوة والانتصار عليها مما يُعَدّ أعظم مثل ممكن أن يقتدي به الكثيرون من الناس الذين يبتغون الكمال الإنساني، فشهوة الجنس تلك القوة العارمة التي خضع أمامها بعض عظماء التاريخ، فالانتصار عليها هو مفتاح العظمة الحقيقية ولاسيما إذا لابستها تلك الإغراءات والتهديدات التي حدثت مع سيدنا يوسف عليه السلام.

أما منهج بحثي في هذه الدراسة فقد تضمن ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول الذي تضمن مطلبين : الأول: معنى العفة في اللغة واصطلاح، والثاني: دليل مشروعيته في القرآن الكريم والسنة المطهرة، اما المبحث الثاني :فكان عن رمز العفة والعفاف سيدنا يوسف علية السلام، والمبحث الثالث: نماذج من عفته علية السلام . ثم جاءت الخاتمة فتضمنت اهم النتائج التي توصلت إليها.

المقدمة:

العفة هي كف النفس عن المحارم، وعن اقتراف الشهوة المحرمة، وأكل المال المحرم، وعن ممارسة ما لا يليق بالإنسان أن يفعله مما لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية. وعند تحليل دوافع العفة نجدها ترجع إلى أكثر من أساس خلقي منها الصبر، والخوف من عاقبة تلبية الدافع، والطمع بثواب الكف والامتناع، ومنها حب الحق الذي يجعل صاحبه يكف عما لا حق له به.

ولما كانت عفّة يوسف -عليه السلام- عفّة مستوفية كل شروط العفّة وأركانها كانت ، من أعظم أمثلة العفّة في تاريخ الإنسان، ففي يوسف الرجولة والشباب والدوافع القوية، وفي امرأة العزيز الإثارة بكل قواها وجمال ومنصب وخلوة تامة، وتهديد إن لم يستجب لرغبتها، ومع استيفاء كل

هذه العوامل القوية تبرز فضيلة العفّة في يوسف عليه السلام، فيضبط نفسه بصبر كبير ويقاوم الدوافع والمغريات بإصرار وعزيمة قوية، ترفعاً عن الخيانة، وطلباً لمرضاة الله عز وجل، وينتصر خُلقه العظيم مع معركة الدوافع والمغريات والتهديدات[1].

ففي سورة يوسف علية السلام ، تبرز عفته مع امرأة العزيز حيث يعطي ،أروع عرض يبرز الساحة النفسية عنده، وساحة الإثارة بكل ملابساتها، وقوة الضبط الخلقي الذي جعله يكف عمّا لا يحل له، ويعطي أعظم أمثلة العفة والعفاف قال تعالى: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ")[2]

المبحث الاول:تعريف (العفة والعفاف) مع الدليل والمشروعية

المطلب الاول: تعريف

العفة لغة: هي مصدر عفَّ، يُقال: عَفَّ عن الحرام يعِفُّ عِفَّةً وعَفًّا وعَفَافَةً أي: كفَّ، وأعَفَّهُ الله، واسْتَعَفَّ عن المسألة أي: عفَّ، وتَعَفَّفَ: تكلف العِفَّةَ، والعِفة الكَفُّ عما لا يَحِلُّ ويَجْمُل، والاسْتِعْفاف طلَبُ العَفافِ[3].

اصطلاحا: هي تنزيه النفس وضبطُها عن الانسياق وراءَ الشهوات، والكفُّ عن المحرماتِ وسؤال الناس على وجه الاستجداء[4].

وقيل: هي (هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة)[5].

والخلاصة: هي خلق إيماني رفيع للمؤمن، وثمرة من ثمار الإيمان بالله تعالى، العفة دعوة إلى البعد عن سفاسف الأمور وخدش المروءة والحياء، العفة لذة وانتصار على النفس والشهوات وتقوية لها على التمسك بالأفعال الجميلة والآداب النفسانية، العفة إقامة العفاف والنزاهة والطهارة في النفوس، وغرس الفضائل والمحاسن في المجتمعات[6].

معنى العفاف لغة واصطلاح: العفاف في اللغة:

مشتق من الجذر العربي "عَفَّ" الذي يعني "الابتعاد عن الشهوات والرغبات المحرمة"، ويرتبط أيضًا بالطهارة والنقاء.في معاجم اللغة العربية، يُعَرَّف بأنه "الامتناع عن الشهوات المحرمة والابتعاد عن الفواحش، وهو يدل على نقاء النفس وتوازنها".

العفاف اصطلاحًا: في الاصطلاح الديني والأخلاقي، العفاف يُقصد به الطهارة والابتعاد عن المحرمات، سواء كانت شهوات بدنية أو نفسية، مع الحفاظ على الكرامة والسمو الأخلاقي. يُعتبر العفاف سمة من سمات الشخص الصالح المتقي لله.

المطلب الثالث: دليل مشروعيته

حثّ عليها الإسلام بقول الله تعالى في القرآن الكريم، فقال تعالى:﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[7]. (أي: من كان في غُنْية عن مال اليتيم فَلْيستعففْ عنه، ولا يأكل منه شيئًا. قال الشعبي: هو عليه كالميتة والدم)[8].

وقال سبحانه: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[9] ، (أي: ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصداق والنفقة، (حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أي: يوسع عليهم من رزقه)[10].

- وقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[11]. يحسبهم (... الْجَاهِلُ بحالهم أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ أي: من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم أنهم أغنياء، والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال: عفَّ عن الشيء إذا كف عنه، وتعفف إذا تكلف في الإمساك. تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ السيماء والسيمياء والسمة: العلامة التي يعرف بها الشيء، واختلفوا في معناها هاهنا، فقال مجاهد: هي التخشع والتواضع، وقال السدي: أثر الجهد من الحاجة والفقر، وقال الضحاك: صفرة ألوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا قال عطاء: إذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاءً، وإذا كان عندهم عشاء لا يسألون غداءً، وقيل: معناه لا يسألون الناس إلحافًا أصلًا لأنه قال: من التعفف، والتعفف ترك السؤال)[12].
- وقال سبحانه: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾[13].
- - قول الرسول ﷺ: "ما يكونُ عندي من خيرٍ فلن أدَّخره عنكم، ومن يستعففْ يُعِفّه اللهُ"[14].

- وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول: ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)) [15].
- قال النووي: (أما العفاف والعفة؛ فهو التنزه عما لا يباح، والكف عنه، والغنى هنا غنى النفس، والاستغناء عن الناس، وعما في أيديهم) [16].

المبحث الثاني رمز العفّة (يوسف عليه السّلام)

رغم ابتلاءاته طوال حياته، إلا إنه لم يرَ من ذلك كله إلا تخليصاً من الله له من شرّ الدنيا. هو نبيٌ من أنبياء الله عليهم أفضل الصلاة والتسليم، اختارهم الله بسابق علمه لاستحقاقهم لحمل الأمانة، والدعوة له، وتوصيل الرسالة، فهم خير البشر على وجه الأرض، ولذلك تجدهم دوماً رموزاً لصفات ومعاني بشرية وصلوا لمنتهاها. واجتمعت كلها في خاتمهم، نبينا ورسولنا محمد صلوات ربّي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه. يوسف عليه السلام؛ كريم النَّسب والخلق: فهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، وذلك عن عبد الله بن عمر عن الرسول ﷺ قال: «إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» عليهم السلام [17].

وهذا هو كرمُ نسبه. أما عن كرمُ خلقه.. فها هو أبوه يحبّه حبًّاً كبيراً عن سائر إخوته، مما ولّد لديهم الحسد والضغينة له، حتى قرّروا أن يمكروا به. قال تعالى: {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ}[18].

وهو في تلك الصفة.. وهي كرم النسب والخلق، أقرب ما يكون من نبينا محمد ﷺ. رمز العفة والخوف من الله واستحضار مراقبة الله: فهو رمز للعفة والطهارة، والخوف من الله، فلا نجد خيراً منه رمزاً ومثلاً؛ لما جاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله «..وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ..»[19]. فها هي امرأة العزيز تراوده وهي ذات منصب وجمال، كما أنها هيأت له كل السبل التي تحقق لهما الخلوة التامة ، ودون أن يكتشف ذلك أحداً، ولكنه يأبّى ذلك لاستحضار مُراقبة الله له وخوفه من غضبه.. {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ . وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}[20]. وهنا في الآية التي نحن بصدد خواطرنا عنها:{ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ }وأعطانا هذا القول معنيين اثنين[21].

الأول: أنه لم يوافق على طلبها بعد أن أوضحتْ ما تريد.

والمعنى الثاني: أنه طلب المعونة من الله، وهو سبحانه مَنْ أنجاه من كيد إخوته؛ ونجَّاه من الجُبِّ؛ وهيَّأ له أفضل مكان في مصر، ليحيا فيه ومنحه العلم والحكمة مع بلوغه لأشُدَّه. وبعد كل هذا أيستقبل كل هذا الكرم بالمعصية؟ طبعاً لا.أو: أنه قال: { أَحْسَنَ مَثْوَايَ .. }، ليُذكِّر امرأة العزيز بأن لها زوجاً، وأن هذا الزوج قد أحسن ليوسف حين قال لها :(أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً)فالصعوبة لا تأتي فقط من أنها تدعوه لنفسها؛ بل الصعوبة تزداد سوء لأن لها زوجاً فليست خالية، وهذا الزوج قد طلب منها أن تُكرِم يوسف، وتختار له مكانَ إقامةٍ يليق بابن، ولا يمكن أن يُستَقبل ذلك بالجحود والخيانة. وهكذا يصبح قول يوسف: { إِنَّهُ ربي .. }.قد يعود على الله سبحانه؛ وقد يعود على عزيز مصر

وتلك مَيْزة أسلوب القرآن؛ فهو يأتي بعبارة تتسع لكل مناطات الفهم، فما دام الله هو الذي يُجازي على الإحسان، وهو مَنْ قال في نفس الموقف: وكذلك نَجْزِي المحسنين.[فمعنى ذلك أن مَنْ يسيء يأتي الله بالضد؛ فلا يُفلح؛ لأن القضيتين متقابلتان } } :وكذلك نَجْزِي المحسنين (لاَ يُفْلِحُ الظالمون).

ومعنى كلمة مخلصين وهو: "أن الله استخلصه لنفسه، فكرمّه وحفظه من الوقوع في الفاحشة". آتاه الله حكماً وعلماً وعلّمه من تأويل الأحاديث: ويظهر ذلك واضحاً منذ صغره، فيرى رؤيا في المنام عن سجود الشمس والقمر والنجوم له، وهي رؤيا صادقة تحققت فيما بعد. والتي دلّت على نبوته قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصادقة أو الصالحة جزءٌ من سبعين جزءاً من النُّبُوة»[22].

وكذلك تفسير رؤيا الفتيان اللذان دخلا عليه السجن ورؤيا الملك أيضاً. وأيضاً حين رزقه الله الذكاء والحكمة ليكيد بأخوته ليأخذ أخوه في كنف الملك. قال تعالى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}[23]. وقال تعالى: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ}[24]. وقال تعالى: {فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}[25].

يصبر على الابتلاء والمحن، ولا يُنسب ذلك إلى الله: صبر على بُعدِه عن أبويه في صغره وهو في أمس الحاجة لعطفهم وكنفهم ، وصبر على مكوثه في السجن رغم براءته. الذي فضله واختاره عن

الوقوع في الفاحشة وطالما أن في ذلك ﷻ: {قَالَ؟ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ}[26]. وصبر حين نسيَ الفتى تبليغ مولاه بيوسف ومكث في السجن بضع سنين أخرى، ولم يعترض على قدر الله له: {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}[27]. وصبر أيضا على ظلم إخوته له لما إفتروا عليه بالسرقة حين دخلوا عليه ولم يعرفوه ، وكتم غيظه. {قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ}[28]. الدعوة إلى الله في الشدة: فحين دخل السجن رغم ببراءته وهمّه ، لم ينسَ واجبه.. وهو الدعوة إلى الله. فحين دخل عليه الفتيان وطلبا منه تفسير رؤياهما، استغل فرصة شغفهم للاستماع لحديثه، وآذانهم الصاغية له، فبدأ بدعوتهم إلى توحيد الله تعالى. وذلك من حكمته وفطنته.. ويالها من أمور هامة في الدعوة!! قال تعالى: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[29].

حافظ لحرمات الغير، ولا يفضح الآخرين: وذلك من كرم أخلاقه عليه السلام، فلم يحدّث بفعل امرأة العزيز معه، وإن كانت افترت عليه بالفاحشة، ولكنه لم يتكلم بذلك الأمر أو يحاول تبرئة نفسه رغم برائته، واكتفى بدخول السجن عن تلبية مطلبها منه، وإن كانت تكررت محاولتها باغوائه أكثر من مرة. {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ}[30].

عفوٌ ومتسامح: عفى عن كل من ظلمه في حياته وصفح عنهم، رغم ظلمهم البيّن له والذي غير مجرى حياته!! عفى عن إخوته رغم كيدهم به الذي أدّى إلى حرمانه من أبويه في الصغر، بل ومن كيدهم كادوا يقتلوه!! ولكنه صفح صفحاً جميلاً عنهم بكل صفاء ونقاء. فقال لهم: {قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}[31]. وعفى عن إمرأة العزيز وفعلتها ولم يفضحها، رغم أنها كانت السبب في دخوله السجن رغم برائته ومكوثه فيه بضع سنين، حتى إعترفت بفعلتها وبرّأه الله من كيدها. فقالت: {قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}[32].

شاكرٌ وحامدٌ لله على نعمه: رغم إبتلاءته طوال حياته، إلا إنه لم يرى من ذلك كله إلا تلخيصاً من الله له من شرّ الدنيا. أخذ من أبويه في صغره وحُرِم منهما، لم يرى فيه إلا الخير بخروجه من

البدو إلى مصر، وكيف أصبح أميّناً على خزائن مصر وأصبح ذو مكانة وشأن. ودخل السجن رغم برائته، فلم يرى في ذلك سِوى حفظ الله له من مكر النساء والبعد عن كيدهن، وكيف أخرجه الله من السجن وأتى بأهله من البدو إلى الرغد والحضر. قال تعالى: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}[33]. قال تعالى في أوّل السورة الكريمة: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}[34]. وقال في آخرها: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[35]. وهذا هو المُراد من سردِ قصص الأنبياء.. الإتّعاظ منها وأخذ العِبَر، ومحاولة التأسي بهم قدر المستطاع في أخلاقهم. عسى أن نكون خير أُمّة.. وأن نحظى بمرافقتهم في الجنة[36].

المبحث الثالث : مقاومته للإغراءات (عفة يوسف عليه السلام)

فقد أخبر الله سبحانه: "عن عشق امرأة العزيز ليوسف، وما راودته وكادت به، وأخبر عن الحال التي صار إليها يوسف بصبره وعفته وتقواه، مع أن الذي ابتلي به أمر لا يصبر عليه إلا من صبره الله، فإن مواقعة الفعل بحسب قوة الداعي وزوال المانع، وكان الداعي هاهنا في غاية القوة. وذلك من وجوه:

أحدها: ما ركَّبه الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة.

الثاني: أنَّ يوسف عليه السلام كان شابًّا، وشهوة الشباب وحدَّته أقوى.

الثالث: أنَّه كان عزبًا، ليس له زوجة ولا سرية تكسر شدة الشهوة.

الرابع: أنَّه كان في بلاد غربة، يتأتَّى للغريب فيها من قضاء الوطر ما لا يتأتى له في وطنه وبين أهله ومعارفه.

الخامس: أنَّ المرأة كانت ذات منصب وجمال، بحيث إنَّ كلَّ واحد من هذين الأمرين يدعو إلى مواقعتها.

السادس: أنها غير ممتنعة ولا آبية.

السابع: أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد، فكفته مؤنة الطلب، وذلَّ الرغبة إليها، بل كانت هي الراغبة الذليلة، وهو العزيز المرغوب إليه.

الثامن: أنَّه في دارها، وتحت سلطانها وقهرها، بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له، فاجتمع داعي الرغبة والرهبة.

التاسع: أنَّه لا يخشى أن تنمَّ عليه هي ولا أحد من جهتها، فإنها هي الطالبة الراغبة، وقد غلَّقت الأبواب، وغيَّبت الرقباء.

العاشر: أنَّه كان في الظاهر مملوكًا لها في الدار، بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها، ولا ينكر عليه، وكان الأنس سابقًا على الطلب، وهو من أقوى الدواعي.

الحادي عشر: أنها استعانت عليه بأئمة المكر والاحتيال، فأرته إياهنَّ، وشكت حالها إليهن؛ لتستعين بهنَّ عليه.

الثاني عشر: أنها توعدته بالسجن والصغار، وهذا نوع إكراه.

الثالث عشر: أنَّ الزوج لم يظهر منه الغيرة والنخوة ما يفرق به بينهما، ويبعد كلًّا منهما عن صاحبه، بل كان غاية ما قابلها به أن قال ليوسف: {أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} وللمرأة: {وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ}[37] وشدة الغيرة للرجل من أقوى الموانع، وهنا لم يظهر منه غيرة. ومع هذه الدواعي كلها فآثر مرضاة الله وخوفه، وحمله حبه لله على أن اختار السجن على الزنى: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}[38]. وعلم أنه لا يطيق صرف ذلك عن نفسه، وأنَّ ربه تعالى إن لم يعصمه ويصرف عنه كيدهن؛ صبا إليهنَّ بطبعه، وكان من الجاهلين، وهذا من كمال معرفته بربه وبنفسه"[39].

المطلب الأول: الدروس المستفادة من قصة يوسف في العفة والعفاف

إن أنبياء الله جميعاً مضرب مثل للعفة والنزاهة ، ولا عجب فهم حملة الرسالة وأمناء الوحي ، اصطفاهم الله واختارهم فظهرت فيهم حكمة الله " الله أعلم حيث يجعل رسالته. "

ولأن الأحداث تحتم الكلام على العفة؛ لأنها في موطن التهمة هذه الأيام، وقد ذكرت عفة موسى _عليه السلام_ سابقاً ، أذكر الآن عفة يوسف _عليه السلام_، وذلك من خلال الآيات التي ذكرت قصته مع امرأة العزيز ، فأقول مستعينا بالله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين * واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوء إلا أن يسجن أو عذاب أليم * قال هي راودتني عن نفسي

وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين" [40]

وكذلك قوله _تعالى: (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه إنا لنراها في ضلال مبين * فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم * قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين* قال ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين)[41].

المطلب الثاني: مظاهر عفة يوسف _عليه السلام_، فهي كما يلي:

1. لا بد أن نتصور الإغراءات التي حصلت ليوسف _عليه السلام_ حتى نعرف مدى العفة التي تحلى بها ، وهو لها أهل:

الإغراء الأول : أن امرأة العزيز هي التي تقوم بالمراودة ، والعادة أن الرجل هو الذي يراود المرأة لكن ما حدث ليوسف _عليه السلام_ عكس ذلك تماماً، فالمرأة هي التي تراوده، ولذلك الله نسب الفعل إليها، فقال _تعالى_ : " وراودته " يعني: هي.

الإغراء الثاني : أنه كان _عليه السلام_ في بيتها قال _تعالى_ : " التي هو في بيتها " فتعرف مداخل البيت ومخارجه ، وإغلاقه وإحكامه.

الإغراء الثالث : كثرة رؤيته لها ورؤيتها له ؛ لأنه في بيتها ولم يكن في حي آخر لا يراها أولا تراه حتى يتم الموعد بينهما ، بل كان في بيتها تراه دائماً، وهذا مما يزيد يوسف بلاء فليس هناك مجال لكي تنساه أو أن يغيب عن ناظرها ، فعلى هذا يوسف يتعرض للبلاء يومياً، بل في كل أحيانه من دخول وخروج، قال تعالى_ : " التي هو في بيتها[42]" .

الإغراء الرابع : أن لها عليه ولاية فهي سيدته ، امرأة سيد عزيز مصر ، بإمكانها إقالته أو قطع ماله الذي يأتيه أو طرده ، ومع ذلك لم يعط يوسف _عليه السلام_ لنفسه التهاون.

الإغراء الخامس : أنها عازمة على مرادها منه ، حتى أنها هي التي بدأت بالمراودة، وهي التي قامت وأغلقت الأبواب، وهي التي دعته كما قال _تعالى_ : " وغلقت الأبواب وقالت هيت لك"[43]

الإغراء السادس : أنها أحكمت إغلاق الباب كما قال الله: " وغلقت الأبواب " بالتشديد فكأنها تعطيه الأمان بذلك ، وعادة ما يردع الشخص الذي يريد الوقوع بالفاحشة إلا خوف الدخول

عليه وافتضاح أمره، فعرفت ذلك وضمنتها بالفعل وليس بالقول فقط[44]. الإغراء السابع : كلمتها " هيت لك " بحد ذاتها جذابة!!

الإغراء الثامن : أنها هي التي ركضت خلفه _غفر الله لها. _الإغراء التاسع : من شدة رغبتها أنها قدت قميصه قال _تعالى_ : " وقدت قميصه " ، فدل ذلك على أن عرضها المراودة ليس عرضاً عادياً وانتهى بإعراض يوسف _عليه السلام_، بل متابعة ومحاولة حتى وصل الحال إلى تمزيق الثوب.

الإغراء العاشر : أنها لم تنفِ كلام النسوة ، بل زادت الفتنة فتنة ، أنها عرضته على نسوة أخر إضافة للإغراءات السابقة

الإغراء الحادي عشر : اعترافها بملء لسانها زيادة على فعلها، فقالت : "أنا راودته عن نفسه " فاجتمع على يوسف _عليه السلام_ فعلها وقولها.

الإغراء الثاني عشر : أنها لم تيأس منه ، فحتى بعد رفضه السابق _عليه السلام_ وبعد هروبه منها ما زالت متعلقة به ، فجمعت النسوة وأرتهن إياه ، واعترفت بمراودتها إياه، ثم قالت : " ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين " فما زالت نفسها متعلقة به ، وهذا يزيد الابتلاء فتنة.

الإغراء الثالث عشر : تهديدها له حتى يواقع الشهوة، فقالت : " ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين.

فسبحان من عصم يوسف _عليه السلام_ حتى تحت واقع التهديد والسجن ، فلم يرخص لنفسه رخصة المضطر ، ولا إكراه المكره .

الإغراء الرابع عشر : الغربة التي هو فيها ، ولا شك أن الغريب يمادي نفسه فعل مالا يفعله المقيم؛ لعدم خوفه من اشتهار وافتضاح أمره فهو غير معروف ، ولا يخاف كذلك من الطرد والإبعاد، فالدار أصلاً ليست بداره ، هذه كلها مقاسات العرف ، فإذا جاء الشرع انتهت جميع المقاييس غيره لمن كان في قلبه مثقال إيمان .

الإغراء الخامس عشر : منصبها الذي يحمي المعصية لو حدثت فهي امرأة العزيز ، وقد غلقت الأبواب فمن الذي يستطيع أن يتجرأ بفتحها ، وإن فتحها ورأى ما رأى فمن الذي يستطيع أن يخبر بكل مار رأى ، لكنها والله عصمة الله. الإغراء السادس عشر : جمالها، وهذا مجرد استنباط؛ لأنها امرأة العزيز ، وما الظن بها غير الجمال ؟!

الإغراء السابع عشر : عمره المناسب، فليس صغيراً لا يعرف هذه الأمور وليس كبيراً قد ضعف ، بل في عنفوان شبابه قد تخطر الشهوة بمجرد الخاطر فكيف إذا حفته إغراءات[45].

الإغراء الثامن عشر : حتى كلام النسوة في آخر المطاف هو مدعاة لإثارة الشهوة عندما قلن: " حاشا لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم " ، فإن لم يثر الشهوة فهو جالب للعجب بالنفس وهو مرض آخر فهذه ثمانية عشر إغراءً حصل ليوسف _عليه السلام_ وهو صامد مجاهد نفسه ، ويتذكر ربه فخاف حق الخوف ذكرتها حتى يتبين لنا أن صبره عن مواقعة المعصية كان باختياره لكنه ليس خياراً عادياً ، وحتى تظهر لنا جلية عفة يوسف _عليه السلام. _

1. قمة عفة يوسف _عليه السلام_ تجلت في هروبه، فلم يكن مجرد رفض، بل هروب من نوع خاص سريع، ولذلك قال الله : " واستبقا الباب " فكان يهرب هروباً من تلك الدعوة المجرمة ، وفرق والله جذري بين من يهرب للفاحشة وبين من يهرب عنها.

2. امرأة العزيز استخدمت جميع الأساليب لأجل أن يحصل مرادها: الفعل " وغلقت الأبواب القول " هيت لك " الترجي " هيت لك. " الحوار " وراودته. " أخذ الضمانات له بالأمان " وغلقت الأبواب " بالتشديد الذي يدل على زيادة في الحرص. التهديد " ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الخاسرين.

ومع ذلك عصم الله يوسف _عليه السلام_ من أن يقع في أدنى أمر يخدش الحياء فضلاً عن الوقوع فيما تريد المرأة ، فهذه والله العفة التي افتقدها أهل تحرير المرأة اليوم والدعاة لها ، ولم يجدوا ريحها وإن ريحها لا يجده إلا المؤمن[46].

3 الصحيح في قوله _تعالى_: " وهم بها " أنه الهم الفطري البشري من الرجال للنساء ، كما قال: " زين للناس حب الشهوات من النساء " وهذا القول ليس اتهاما لمقام الأنبياء، بل بالعكس هو من باب المدح أقرب من الذم؛ لأننا إن قلنا بأن الأنبياء معصومون من ذلك الهم فليس لهم إذن مدح إذا لم يقع الواحد في مجاهدة الغريزة. أما إن قلنا: هم كسائر البشر في باب الشهوة ، بل إن النبي _ﷺ_ أعطاه الله قوة مئة من الناس في الجماع ، ورأى مرة امرأة فدعا زوجته وقضى حاجته منها ، فعلى هذا القول يظهر كمال الأنبياء في مجاهدتهم لأنفسهم في شهواتهم ، وعفتهم عندما يغضون الطرف ويهربون عن مواقع الفتن كما هو حال يوسف _عليه السلام_

ثم هذا صريح القرآن عن يوسف _عليه السلام_ " وهم بها " ولا لوم عليه ما دام أن القضية فطرية بشرية ، وظهرت عفته _عليه السلام_ في قول الله عنه: " لولا أن رأى برهان ربه " فهنا

يتفاوت الناس عفة وفحشاً ، إيماناً وغفلة ، فكم من شخص عرف برهان ربه لكنه غلبت عليه شهوته ، أو غفل عن برهان ربه ، أو اتبع هواه.

4 . من عفته _عليه السلام_ أن أول كلمة قالها ، وتلفظ بها بعد المراودة والدعوة ، أن قال: " معاذ الله. "

5 . معنى " معاذ الله " بحد ذاتها دليل على عفته _عليه السلام_ ، ففيها معنى " الالتجاء إلى الله . الاعتصام به .الاستعاذة بربه" .

6 .الاستعاذة من الفاحشة قالها يوسف _عليه السلام_: " معاذ الله " وقالتها مريم _عليها السلام_ " أعوذ بالرحمن منك. "

7 . قول يوسف _عليه السلام_: " معاذ الله " ليست بمنزلة رفض الفاحشة فحسب ، بل قطع حتى للتفكير وقبول المساومة عليها ، ففرق بين أن يقول الشخص: " لا لا أفعل الفاحشة " وبين أن يقول: " أعوذ بالله منها "؛ لأن الاستعاذة تقتضي رفض حتى التفكير فيها.

8 . في قول يوسف _عليه السلام_ " معاذ الله " تفسير لتعظيم حرمات الله ، وأن ينظر المؤمن للمحرم على أنه عظيم ليس من السهولة فعله ، ومنزلة تعظيم حرمات الله من أعمال القلوب.

9 . الفساد في الأعراض : خيانة للناس ، وخيانة لله. وهذا على القولين في قوله _تعالى_: " إنه ربي "، سواء قلنا: إن المراد به : السيد عزيز مصر فيكون خيانة للناس ،أو أن المراد به : الله _سبحانه_ فيكون الفساد خيانة لله.

10 . الفساد في الأعراض : ظلم للناس ، وظلم للنفس. وهذا على القولين في قوله _تعالى_: " إنه لا يفلح الظالمون "، سواء قلنا: إن المراد به : الظالمون الذين يخونون الأعراض. أو أن المراد به : الظالمون لأنفسهم بالوقوع بالزنا.

11 . من عفته _عليه السلام_ أن خبر تعلق إمرأة العزيز به قد انتشر حتى في وسط نساء المدينة " وقال نسوة في المدينة " ولا شك أن انتشار الخبر يعطي الشخص تبلد الحس ، ومع ذلك لم يؤثر فيه[47]

12. حتى نتصور عفة يوسف _عليه السلام_ لا بد أن نتصور الحالة التي وصلت إليها امرأة العزيز، والتي وصفها الله بقوله: " قد شغفها حبا "، والشغف، هو : الوصول إلى شغاف القلب وهو منتهاه وغايته بحيث لم يترك حبه في قلبها أي موضع إلا دخله. فما الرأي بامرأة وصلت لتلك الحالة ؟! وما العفة التي أمكن أن تقف في وجهها ؟!!

14. من عفته قول الله: " فاستعصم "، وهو اعتصام وزيادة لزيادة الألف والسين والتاء ، ويكفي أن المرأة هي التوصفته بهذا ، مع أن المتعلق يرى خطأ حبيبه عين الصواب ، ويبرر أفعاله.

15. قمة العفة تظهر في قوله _تعالى_ عن يوسف: " رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه. " فما أعظم العفة التي تجعل السجن أفضل وأحب من الوقوع في الفاحشة.

16. من عفة يوسف أنه يعرف حقيقة السجن خاصة، وأنه جرب الجب قديماً ، فالسجن يرتبط به عدم النوم والتلذذ بالأكل ، ونقص الراحة ، وكبت الحرية وضيق المكان. ومع ذلك قال: " السجن أحب إلي "، ويوسف _عليه السلام_ عاقل يعرف معاني الألفاظ .

17 ـ الذي يظهر . والله أعلم وأحكم . أن يوسف _عليه السلام_ تعرض لمراودة من غير امرأة العزيز، وذلك من النسوة الآتي رأينه ، بدليل قوله: " يدعونني إليه " فاتضح أن الداعي أكثر من واحد ، ومع ذلك استعف عن الجميع.

18. سياق الآيات يدل على أن يوسف _عليه السلام_ تعرض لأكثر من محاولة كيد لإسقاطه في فخ الفاحشة ، بدليل قوله _تعالى_: " وإلا تصرف عني كيدهن " فاتضح أن هناك كيد ومحاولات وخطط.

19. من عفة يوسف _عليه السلام_ أنه وصف الذين يقعون في الفاحشة بالجهل، كما قال: " وأكن من الجاهلين "؛ لأنهم خانوا الله ، وخانوا الناس ، وظلموا أنفسهم ، وآثروا شهوة فائتة ، واتبعوا هوى أنفسهم.

20. يوسف _عليه السلام_ يذكر في الآيات علاج الافتتان بالنساء ، ويتلخص ذلك بمايلي:

أ. عدم تعريض النفس للفتنة ، كما قال: " رب السجن أحب إلي. "

ب. الهروب من مواقع الفتن ، كما قال: " واستبقا الباب " ج. الاستعانة بالله _سبحانه_ وعدم الثقة بالنفس كما قال:" وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن .

د . الحرص على الدعاء ، كما قال: " فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن. "

ز. عدم قبول التنازلات في هذا المجال أبداً ، كما قالت امرأة العزيز عن يوسف _عليه السلام_: "فاستعصم[48] "

ح. الاستعاذة بالله _سبحانه_ ، كما قال: " معاذ الله. "

هـ. استحضار عظمة الله، كما قال: " لولا أن رأى برهان ربه. " و. تذكر أنه خيانة لأعراض الناس ، كما قال: " إنه ربي أحسن مثواي " على القول بأن المراد به ان تذكر عاقبة الفاحشة، وأنها تقديم لذة فانية زائلة تعقبها حسرة باقية ، وهذا هو الجهل ، كما قال: " وأكن من الجاهلين. " اي. لا بد

من الصبر على الحلول التي قد يكون فيها نوع تعب وتحتاج لصبر ومصابرة ، حتى لو كان السجن ، كما قال: " رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه. " فهذه حلول واقعية عملية طبقها يوسف لحل مشكلة الافتتان بالنساء ، وعلاج لمن ابتلي بمثل ما ابتلي به.

21. من عفته _عليه السلام_ أنه قطع الأسباب التي تقود وتؤول لفعل الفاحشة ، والتي تحرم من باب سد الذرائع ، فلم يفتح مع امرأة العزيز الحوار أو المناقشة أو حتى الدفاع بالكلام عن نفسه، ولم يسألها لماذا قلبت عليه القضية يوم أن جاء زوجها ؟ بل حتى ولم يذكرها وينصحها ، لعلمه أن هذه وسائل تقود لما بعدها من المحرمات ، وإن لم تحرم لذاتها[49].

فهذه واحد وعشرون فائدة من عفة يوسف _عليه السلام_ في الآيات التي تكلمت عن هذا الجانب فقط ، فصلى الله وسلم على يوسف _عليه السلام_ الذي رسم العفة بكاملها ، وأتت قصته لتكون رداً على أهل دعوة التحرير الذين يشجعون ما هرب منه يوسف _عليه السلام_ ، ويميعون ويهمشون ما عظمه يوسف _عليه السلام_ ، فيعيدون محاولات امرأة العزيز ، وكيد النسوة.[50]:

1) دور العفاف في الحفاظ على الطهارة:

يذكر الشعراوي (رحمة الله)، أن العفاف في هذه القصة ليس مجرد تصرف تجاه الفتنة والرذيلة، بل هو حماية وطهارة للنفس الإنسانية من الانزلاق إلى الهاوية. على الرغم من ان يوسف عليه السلام كان في صراع داخلي شديد، إلا أنه ظل ثابتًا على مبدئه. وهذا درس عظيم لنا جميعاً و للمؤمنين كافة، في كيفية الحفاظ على الطهارة في زمن الفتن، حيث اكد الشعراوي على أن العفاف ليس مجرد تجنب للفواحش فقط، بل هو صراع داخلي بين الإيمان بالثواب والعقاب وبين شهوات النفس.

2) العلاقة بين العفاف والتقوى:

يشير (رحمة الله تعالى)، إلى أن العفاف مرتبطاً بالتقوى ارتباطًا وثيقًا ، لأن التقوى هي التي تدفع المؤمن للابتعاد عن المعاصي والفتن .و يوسف عليه السلام كان مثالًا في التقوى، حيث دعى الله في موقفه هذا وقال كما ذكره الله في سورة يوسف ايه 23 "مَعَاذَ اللَّهِ"، أشاره الى انه طلب العون واللجوء الى الله تعالى في مواجهه الفتنه ومقاومتها والتصدي لها.

3. الثبات على العفاف ونظرة الله عز وجل:

يوضح الشعراوي (رحمة الله) ، أن الثبات على العفاف يحقق رضا الله عز وجل، فيقول أن يوسف عليه السلام نال تقديرًا كبيرًا من الله نتيجة لرفضه الفتنة، حيث أن الله سبحانه وتعالى

قد حفظه وكرمه في النهاية، وجعل له مكانة عالية بين الناس. العفاف عند الشعراوي رحمه الله هو طريقا للنجاح الروحي ورضا الله تعالى في الدنيا والأخرة ، وليس فقط دربًا للنجاة من العواقب الدنيوية.

الخاتمة:

يتضح لنا من خلال بحثنا عن العفة والعفاف في سورة يوسف تفسير الشعراوي نموذجاً ، الذي يعد من اهم الموضوعات التي تناولها الشيخ الشعراوي بشكل مهم وعميق في تفسيره للقرآن الكريم ،حيث بين لنا كيفية ثبات المؤمن الطاهر امام مواجهه الفتن والرذائل ومغريات الحياة، وثباته على الطهارة والفضيلة ، فقصة النبي يوسف عليه السلام كانت رمزا للعفاف ، ونموذجا لعف النفس ورفض الفواحش كما جاء في تفسير القران الكريم لمحمد متولي الشعراوي ان الشعراوي رحمه الله يبن لنا ان العفة و العفاف ليس مجرد سلوك جسدي، بل هو موقف روحاني يرتبط بالتقوى والإيمان بالله تعالى .و يوسف عليه السلام يعلم وعلى يقين أن الله عز وجل يراه في كل لحظة وفي كل عمل يقوم فيه ، لذا فإن تمسكه بالعفة يرمز إلى قوة إيمانه الداخلي بالله تعالى وتمسكه بدينه لله تعالى ، ورفضه للمغريات الحياة الدنيوية .

فالعفاف في هذه السورة هو درب النجاة من الفتن، ومنهج للحفاظ على الطهارة والفضيلة في وقت يعج بالشهوات والاختبارات، لذلك نرى ان الشيخ الشعراوي يقدم العفة في سورة يوسف كدليل على أهمية الايمان بالله ، والتربية الدينية السليمة ، والاعتصام بالعفة والعفاف في وجه المغريات والفتن.

الهوامش:

---

1 الجامع لإحكام القرآن ، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، ت: احمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية _ القاهرة :دار الشعب، ج243/12.

2 سورة يوسف : الآية 23.

.3 لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت: 711هـ): دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ، 253/9.

4 - موسوعة الأسرة المسلمة: محمد طاهر الجوابي: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الثالثة 1421 هـ - 2000م (33/2).

5 - الأخلاق الإسلامية وأسسها ، خالد بن جمعة بن عثمان الخرازز: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت ،الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م (19/2).

6 - المصدر السابق : (19/2).

7 - سورة النساء :آية 6.

8 - معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)المحقق: عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي –بيروت ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 41/6

9 - سورة النور: آية 33.

10 - المصدر السابق: 6/ 41.

11 -سورة البقرة : الآية 273.

12 - معالم التنزيل للبغوي: 338/1.

13 -سورة النور : الآية 60.

14 - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، 1422هـ(برقم 2345).

15 - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت، برقم2721.

16 - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثانية، 1392، 41/17.

17 رواة البخاري :

18 سورة يوسف : آية 8__9.

19 متفق عليه

20 سورة يوسف: آية 23_24.

21 تفسير الشعراوي : الخواطر ، محمد متولي الشعراوي(ت: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء:20،(ج12/243-245).

22 صحيح مجمع الزوائد ، ابو الحسن نور الدين علي بن أب بن سليمان الهيثمي(ت807هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المنهاج، 2015م، ج223/2.

23 سورة يوسف : 36.

24 سورة يوسف : 46.

25 سورة يوسف : 76 .

26 سورة يوسف :33

27 سورة يوسف :42

28 سورة يوسف :77

29 سورة يوسف :40/39

30 سورة يوسف :29

31 سورة يوسف :92

32 سورة يوسف :51

33 سورة يوسف :100/ 101.

34 سورة يوسف :1

35 سورة يوسف :111

36 طريق الإسلام، رابط المادةhttp://iswy.co/e11s63 :

37 [يوسف:29]

38 [يوسف:33]

39 الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ألفية ابن القيم الجوزية، تحقيق: نضال عبدالكريم البرازي، دار النشر: سطور البحث العلمي_ المدينة المنورة.،208) بتصريف.

40 سورة يوسف : اية 27.

41 سورة يوسف : اية 33.

42 موسوعة الأسرة المسلمة: محمد طاهر الجوابي: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الثالثة 1421 هـ - 2000م.

43 سورة يوسف : اية 23.

44 عودة الحجاب: محمد أحمد إسماعيل المقدم ،جـ1: دار طيبة (توزيع دار الصفوة) - الطبعة العاشرة، 1428 هـ - 2007م،جـ 2: دار ابن الجوزي، القاهرة - الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م،جـ 3: دار القمة، دار الإيمان (الإسكندرية) - الطبعة الثانية، 2004 م .

45 الأخلاق الإسلامية وأسسها ، خالد بن جمعة بن عثمان الخرازز: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت ،الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م .

46 الأخلاق الإسلامية وأسسها ، خالد بن جمعة بن عثمان الخرازز: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت ،الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م .

47 موسوعة الأسرة المسلمة: محمد طاهر الجوابي: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الثالثة 1421 هـ - 2000م.

48 المصدر السابق الطبعة: الثالثة 1421 هـ - 2000م.

49 المصدر السابق : الطبعة: الثالثة 1421 هـ - 2000م.

50) ينظر: تفسير الشعراوي : صفحة 238.

المصادر:

القران الكريم :

1) الأخلاق الإسلامية وأسسها ، خالد بن جمعة بن عثمان الخرازر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت.

2) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناص محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

3) الجامع لإحكام القرآن ، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، ت: احمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية _ القاهرة :دار الشعب.

4) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ألفية ابن القيم الجوزية، تحقيق: نضال عبدالكريم البرازي، دار النشر: سطور البحث العلمي_ المدينة المنورة.

5) الخواطر تفسير القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي(ت: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

6) تفسير الشعراوي الشيخ محمد متولي الشعراوي : تفسير القرآن الكريم ،عدد الأجزاء: 30 جزءاً، الناشر: مكتبة دار التحرير ، السنة: طُبع في عدة طبعات، بداية من عام 1990م.

7) صحيح مجمع الزوائد ، ابو الحسن نور الدين علي بن أب بن سليمان الهيثمي(ت807هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المنهاج، 2015م.

8) طريق الإسلام، رابط المادة http://iswy.co/e11s63 :

9) عودة الحجاب: محمد أحمد إسماعيل المقدم ،ج 1: دار طيبة (توزيع دار الصفوة) - الطبعة العاشرة، 1428 هـ - 2007م.

10) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى.

11) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

12) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت.

13) موسوعة الأسرة المسلمة: محمد طاهر الجوابي: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

14) اليهود في القرآن الكريم، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين.

المصادر والمراجع العربية باللغة الانكليزية:

The Holy Quran

.1Islamic Ethics and Its Foundations, Khaled bin Jumaa bin Othman Al-Kharaz, Al-Ahl Al-Athar Library for Publishing and Distribution, Kuwait.

.2Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (PBUH) wa Sunanihi wa Ayamihi = Sahih Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fari,

Edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Tawq Al-Najaat (Photographed from the Sultaniah with Muhammad Fouad Abdul-Baqi's numbering).

.3Al-Jami' Li-Ahkam Al-Quran, Muhammad bin Ahmad Al-Ansari Al-Qurtubi, Translated by: Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Misriyah, Cairo: Dar Al-Shaab.

.4Al-Jawab Al-Kafi Liman Sa'al 'An Al-Dawa' Al-Shafi, Alfiyyat Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyyah, Edited by: Nidal Abdul Karim Al-Burazi, Publisher: Sutoor Al-Bahth Al-Ilmi, Madinah.

.5Al-Khawatir Tafsir Al-Quran Al-Kareem, Muhammad Metwally Al-Sha'arawi (d. 1418 AH), Publisher: Akhbar Al-Youm Printing Press.

(6Tafseer Al-Sharawi (for the Holy Quran), Sheikh Muhammad Metwally Al-Sharawi _ Number of Volumes: 30 Volumes_ Publisher: Dar Al-Tahreer Library_ Year of Publication: Published in several editions, starting from 1990

7 .Sahih Majma' Al-Zawa'id, Abu Al-Hasan Noor Al-Din Ali bin Ab Al-Sulaiman Al-Haythami (d. 807 AH), Edited by: Hussein Saleem Asad Al-Darani, Publisher: Dar Al-Minhaj, 2015 AD.

8 .The Path of Islam, Available at: http://iswy.co/e11s63.

9 .Return of Hijab, Muhammad Ahmad Ismail Al-Muqaddim, Volume 1, Publisher: Dar Taiba (Distribution by Dar Al-Safwah), 10th edition, 1428 AH - 2007 AD.

10 .Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Afriki.

11 .Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi (d. 261 AH), Edited by: Muhammad Fouad Abdul-Baqi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut.

12 .Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Zakariya Muhi Al-Din Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (d. 676 AH), Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut.

13 .Encyclopedia of the Muslim Family, Muhammad Tahir Al-Jawabi, Dar Alam Al-Kutub for Printing, Publishing, and Distribution.

14 .The Jews in the Quran, Afif Abdul Fattah Tabara, Dar Al-Ilm Lil-Malayeen.

Chastity and Purity in Surah Yusuf: Al-Sharawi's Interpretation as a Model"

Assist Lect .Afra' Hikmat Hamid
College of Islamic Sciences- University of Diyala
m.afraahikmat@uodiyala.edu.iq

Keywords: Chastity. Modesty . Objectivity

Summary

The science of Tafsir is considered one of the noblest sciences, as it involves studying the meanings of the Quranic verses, their expressions, and explaining their significance in each context within the Quran. It is a great honor to explore these meanings. Among these expressions is chastity Chastity . a concept that the Quran has emphasized since its revelation. It advocates for nurturing humans in a good way and protecting the human soul from anything that could distort or corrupt its purity and integrity.

The reason I chose the title of my research is due to what I found in the story of Prophet Yusuf (Peace be upon him)—his steadfastness in the face of temptation, the lessons of chastity, and his victory over desire. This serves as one of the greatest examples that many people seeking human perfection can emulate. Sexual desire is a powerful force that even some of history's great figures have succumbed to. Conquering it is the key to true greatness, especially when accompanied by the temptations and threats faced by Prophet Yusuf (Peace be upon him).

As for my research methodology, it included three main sections. The first section had two parts: the first part explored the meaning of chastity both linguistically and in terms of its definition, while the second part provided evidence of its legitimacy in the Quran and the Sunnah. The second section discussed the symbol of chastity and purity in Prophet Yusuf .The third section presented examples of his chastity. Finally, the conclusion summarized the most important results that were reached in this study.